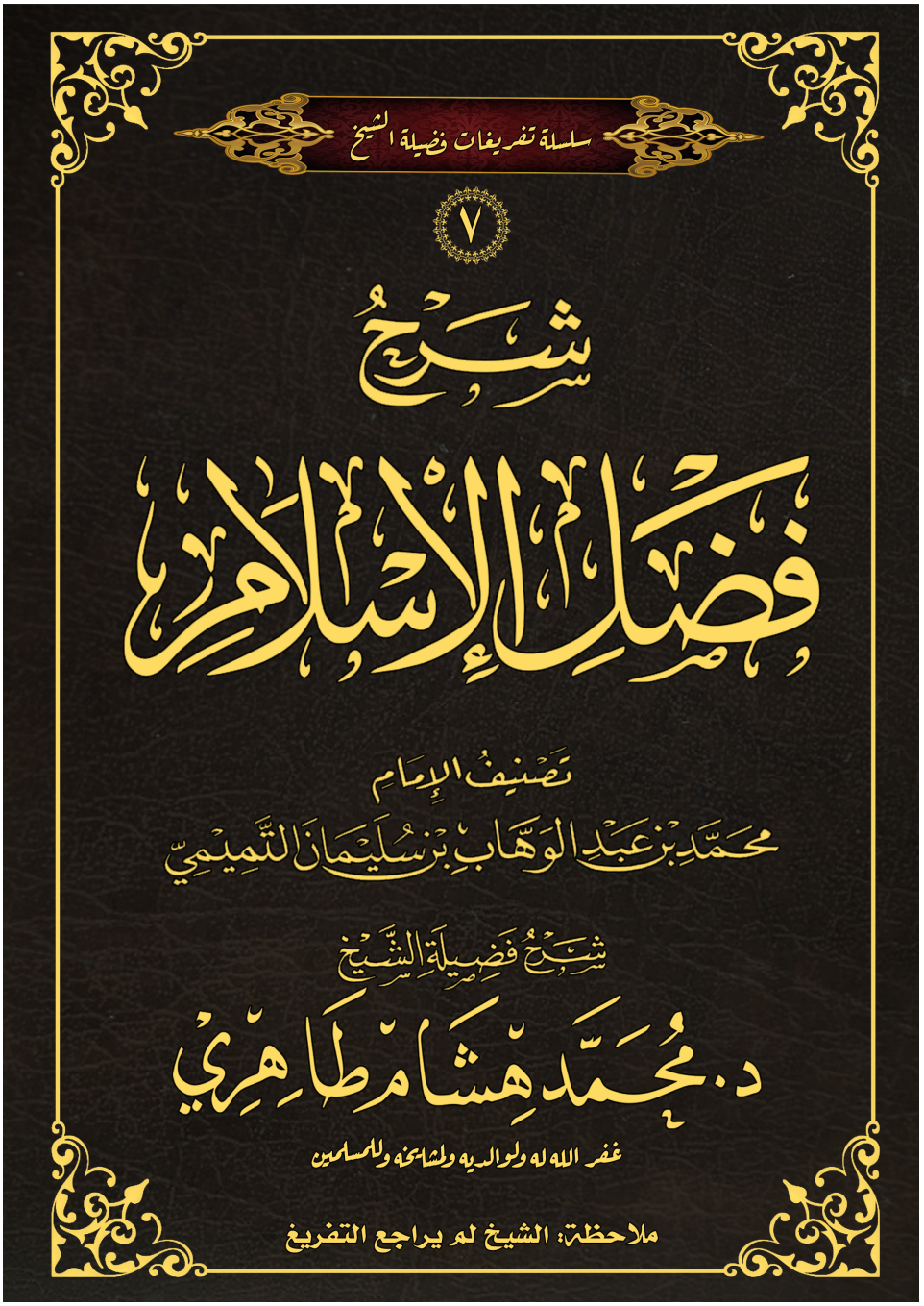
سلسلة تفريغات فضيلة الشيخ
٧
شرح
فضل الإسلام
تصنيف الإمام
محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي
شرح فضيلة الشيخ
د. محمد هشام طاهري
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين
ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

المتن:

أحسن الله إليكم.. قال -رحمه الله تعالى-: **باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام:**

وقوله تعالى: ﴿ **هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا** ﴾ [سورة الحج، من الآية:٧٨]، الآية، عن الْحَارِثَ الأَشْعَرِيَّ رضي الله عنه، عَنِ رسول اللهِ ﷺ أنه قال: **«آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ، وَالْجِهَادُ، وَالْهِجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ؛ إِلا أَنْ يُرَاجِعَ، وَمَنْ دَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ»**، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟! قَالَ: **«وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ»**، رواه أحمد والترمذي، وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وفي الصحيح: **«مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْراً فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»**، وفيه: **«أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟»**.

قال أبو العباس -رحمه الله تعالى-: "كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن -من نسبٍ، أو بلدٍ، أو جنسٍ، أو مذهبٍ، أو طريقةٍ- فهو من عزاء الجاهلية، بل لما اختصم مهاجري وأنصاري، فقال المهاجري: يا للمهاجرين! وقال الأنصاري: يا للأنصار! قال ﷺ: **«أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟»**، وغضب لذلك غضباً شديداً"، انتهى كلامه رحمه الله.

الشرح:

قوله رحمه الله: (**باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام**)؛ ما علاقة هذا الباب بفضل الإسلام؟ علاقة هذا الباب بفضل الإسلام أن الإسلام من محاسنه أنه يدعو إلى نبذ ما يُفرِّق، والتمسك بما يجمع، ومن ذلك الأسماء والألقاب.

وأيضًا مما يدل على أن هذا الباب؛ مما يدل أو يؤكد أن هذا الباب يدل على فضل الإسلام: أن الخروج عن دعوى الإسلام هو خروجٌ عن فضل الإسلام، فإن فضل الإسلام لا يُدرك إلا بالدخول التام فيه، فإن كان الدخول ناقصًا فإن الفضل المترتب على إسلامه يكون ناقصًا، هذا استنباط دقيق من الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، ولهذا لا تستغربوا إذا قال بعض مشايخنا في الهند -مشايخ مشايخنا- أن نفس محمد بن عبد الوهاب في تبويباته كنفس البخاري في تبويباته، عنده مآخذ دقيقة.

قال: (**باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام**)؛ كيف يكون الخروج عن دعوى الإسلام؟ الخروج عن دعوى الإسلام يكون بأمرين:

الأول: الخروج عنه كليةً، وهذه هي الردة -عياذًا بالله تعالى- إلى اليهودية والنصرانية أو غيرها من الأديان، أو إلى اللا دينية وهو الدين في الحقيقة، وإن سموه: لا دينية، دين الطبائعيين، دين الدهريين، وعلى هذا المعنى يكون أن العاقل يُفكر ويتأمل هذا الإسلام، وهذا الفضل العظيم، كيف يُترك ويذهب الإنسان إلى أديانٍ وضعية وضعها البشر، واصطنعها الناس، وحرفوها وزادوا فيها؟!

المعنى الثاني: في الخروج عن دعوى الإسلام خروجٌ عن مقاصده، وخروجٌ عن مبادئه وبعض شرائعه، وهذا حال أهل البدع -نسأل الله السلامة والعافية-.

ثم أورد المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: قال: (**وقوله تعالى: ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾** [سورة الحج، من الآية:٧٨])؛ إذًا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ سمَّانا المسلمين، وهل إبراهيم ينطق من نفسه أو من الوحي؟ من الوحي، الأنبياء لا يتكلمون إلا بوحي؛ إذًا هذا الاسم (المسلم) تسميةٌ من الله، فلا ينبغي العدول عنه، فإن تعجب فأعجب من أناسٍ يزعمون الدين ثم يقولون: نحن علمانيين، ثم يقولون: نحن ليبراليين، كيف مسلم تدع هذا الاسم الشريف ثم تذهب وتتدين باسمٍ وضيعٍ، وتخرج عن الإسلام عجيب جدًا! أو تترك مبادئ الإسلام وأصول الإسلام لمبادئ من نتائج عقول البشر.

﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾ [سورة الحج، من الآية:٧٨]؛ أي: في هذا الدين أيضًا أنتم المسلمون، فالإسلام دين اسمٌ منزَّلٌ من الله، لا يجوز العدول عنه.

ولذلك -لاحظوا الآن!- أن اليوم المسلمون لما اخترعوا أسماء من عند أنفسهم تفرقوا، ولو أنهم ثبتوا على الاسم المنزل لكان سببًا من أسباب الجمع، سببًا من أسباب التآلف، فإن الأسماء تفرِّق، والشعارات تفرِّق، والأفعال المخالفة للشرع تفرِّق، فلو أن المسلمين رفعوا شعار: الله أكبر، شعار: الله ربنا، والإسلام ديننا، ومحمدٌ ﷺ نبينا، وتركوا ما سوى ذلك من الإضافات الجديدة، كيف الإضافات الجديدة؟

يعني مثلًا يقول بعضهم: الله أكبر والموت لأمريكا، منين جبت الشعار هذا، تضم الموت لأمريكا مع الله أكبر ليش؟ منين جبت الشعار هذا؟ هذا الشعار ما أنزل الله به من سلطان، الموت ليش لأمريكا؟! إما للكفار كلهم ولا قيده بالحربيين، ثم لماذا تجعله ضميمة شعائر الإسلام؟

بعضهم يقول: الله أكبر وفلان هو القائد الأكبر، ليش تجيب القائد الأكبر مع الله أكبر، ليش؟! هذا كله من الخروج عن دعوى الإسلام، شعارات جديدة، ربما تكون أسماء لامعة وطيبة، لكنها محرَّفة مغيرة، تسمع أنت الاسم تقول: الله! اسم جميل.

ولهذا المصنف أورد حديث: «**يا للمهاجرين! ويا للأنصار**»، المهاجرين اسم طيب شرعي، والأنصار اسم طيب شرعي، لكن لما استخدم استخدامًا يسيرًا مخالفًا للمنزل سماه النبي ﷺ دعوى الجاهلية، فلما يأتي إنسان ويقول: نحن أنصار الله، نقول: تعال أنت ميزت المسلمين الآن، نحن جند الله، أنت ميزت المسلمين الآن، ليش تجيب الشعارات هذه؟ لهذا أيها الإخوة يجب أن ننتبه، الشعارات هذه تفرق جماعة المسلمين.

قال: (**عن الْحَارِثَ الأَشْعَرِيَّ** رضي الله عنه، **عَنِ رسول اللهِ** ﷺ **أنه قال: «آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ»**)؛ أي: السمع لولي الأمر إذا قال، والطاعة لولي الأمر إذا أمر ونهى، (**وَالْجِهَادُ، وَالْهِجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ**)؛ أي: مع الحاكم، نلتزم الجهاد مع الحاكم، مع الآمر، مع الأمير، مع الرئيس، أمر بالقتال نُقاتل، صالح نُصالح، عاهد نُعاهد، فإن كان منه ذلك حقًا أُجر

وأُجرنا، وإن كان ذلك منه جورًا أثم وسلمنا، أي شيء نريد أعظم من هذا؟ هذا أمر عظيم أيها الإخوة، مثل حاله حال الإمام في المسجد، إمام المسجد إذا أحسن أُجرنا، إذا أساء صلاتنا صحيحة وهو اللي يأثم، أمر عظيم، الجهاد، والهجرة، والجماعة.

قال: (**فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ**)؛ الجماعة إمام المسلمين، المقصود به في هذا الحديث الجماعة إمام المسلمين، حاكم المسلمين، حاكم البلد، أمير البلد، رئيس البلد، رئيس الدولة، (**فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ**)؛ مقدار، (**فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ**)؛ تأمل معي في كلمة: (**خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلامِ**)؛ شيء عجيب سبحان الله العظيم! يقول: (**رِبْقَةَ**)؛ ليش جاب الكلمة هذه بالذات؟ لأن أصل كلمة الربقة هي العروة في الحبل، الحبل يُربط يُجعل في مكان هكذا مكان لكي يمسك الإنسان ويشده، فمعنى: (**خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلامِ**)؛ يعني: عروة الإسلام، صار الآن عندك الدين بدون عروة ما عندك يد، كيف تُمسك؟ تنزلق، أي واحد يخبشك ويهبشك، ليش؟ لأنك خرجت عن الجماعة، ما صار عندك لا رئيس، ولا دولة، ولا بلد، هذول يذلونك، وهذول يزلفونك، وهذول يستخدمونك، وهذول يأسرونك، وهذول يطردونك، هذا معناه، ارجوا أن نفهم معنى الحديث يا إخوة، لا نقرأ الحديث مرورًا ونمشي، الواقع اليوم خير من يفسر هذا الحديث.

(**مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ**)؛ راحت العروة من عنقه، (**إِلا أَنْ يُرَاجِعَ**)؛ يتوب يعني، وهذا فيه التحذير من الخروج على ولي الأمر المسلم.

(**وَمَنْ دَّعَى بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّم**)؛ -نسأل الله السلامة والعافية-، يعني: (**مِنْ جُثَا جَهَنَّم**)؛ ومعنى جثا جهنم؛ أي: الذين هم جثوا على الركب من شدة الألم، أو جثوا بمعنى: أنهم مكثوا فيه آمادًا وأزمنة، خطورة الخروج على حاكم المسلم، (**فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّم**).

ثم قال رجلًا: (**يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟!**)؛ يعني: رجل خرج عن الجماعة بس هو مصلي وصائم، جاء بدعوى الجاهلية وهو يصلي ويصوم، لا يسمع ولا يُطيع، لكن يصلي ويصوم، يُجاهد على كيفه، يهاجر على كيفه، يسوي جماعة على كيفه وحزب.

قال ﷺ: (**وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ**)؛ ما دام أنه أتى بشعار جديد، وحزب جديد، وجماعة جديدة، وإن صلى وصام فهو من جثا جهنم، هذه فيه خطورة البدع أيها الإخوة، خطورة الخروج على الشرع المنزل، والأخذ بالأمور المحدثة بالبدع والشعارات الزائفة.

(**فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ**)؛ سماها دعوى، (**دَعْوَى اللَّهِ**)؛ دعوى؛ أي: بدعاء الله، خبر الله، نداء الله، (**الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُؤْمِنِينَ**)؛ إذًا نقول: هذا مسلم هذا مؤمن بس، (**عِبَادَ اللَّهِ**)؛ نقول: هذا عبد الله، طيب.. الناس اليوم يقولون: هذا عبد الحسين، وهذا عبد الرضا، وهذا عبد الرسول، وهذا عبد الجيلاني، وهذا عبد البدوي، لا يجوز هذه الأسماء، (**الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ**).

فإن قال قائل: الناس اليوم منقسمون إلى فرق طوائف، يقول لك: خوارج، مرجئة، شيعة، قدرية، إلى آخره، جماعات، تسموا بهذه الأسماء، ماذا نفعل نحن؟ نحن نقول: نحن المسلمين، فإن سألنا سائل: أي المسلمين أنتم؟ قلنا: نحن على السُّنَّة على الإسلام الصحيح، نحن على طريقة السلف، ولا نترك الاسم الأصلي: الإسلام والإيمان.

قال: (**وفي الصحيح: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْراً فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»**)؛ -نسأل الله السلامة والعافية-، خطورة الخروج على الحاكم المسلم، (**مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**)؛ وفي هذا الحديث دلالة على خطورة البدعة، فإن المبتدع أيضًا يموت موتًا جاهليًا؛ لأنه خرج عن الجماعة بمعنى جماعة السُّنَّة، جماعة الحق.

(**وفيه**)؛ يعني: في الصحيح، (**أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟**)؛ النبي ﷺ قال هذا الكلام للصحابة لما استخدموا الاسم الشرعي استخدامًا خاطئًا اللي هو المهاجرين والأنصار، (**أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟**).

(**قال أبو العباس** رَحِمَهُ اللَّهُ)؛ وهو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرَّاني الدمشقي -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-، المتوفى سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة من هجرة المصطفى ﷺ، ذلك العلم الإمام، العابد العالم الهُمام، الذي لا نظير له في الإسلام من بعد زمانه إلى اليوم، والله لم أر،

ولم أقرأ، ولم أسمع بأحدٍ مثله، كل ما يُقال عنه دونما هو عليه - رحمه الله تعالى-؛ سواءٌ في العبادة، أو في العمل؛ سواءٌ في العلم بالمعقول، أو العلم بالمنقول؛ سواءٌ في الزهد، أو في الورع هو إمامٌ -رحمه الله تعالى- في جميع الأبواب.

يقول أبو العباس: (**كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسبٍ**)؛ أنساب، فلان يقول: أنا من قبيلة كذا، فلان يقول: أنا من عائلة كذا.

(**أو بلدٍ**)؛ فلان يقول: أما مصريٌ، وهذا يقول أنا كويتيٌ مثلًا، وهذا يقول: أنا مدنيٌ، والآخر يقول أنا دمشقيٌ.

(**أو جنسٍ**)؛ هذا يقول: أنا عربيٌ، والآخر يقول: أنا قحطانيٌ، والآخر يقول: أنا عدنانيٌ، والآخر يقول: أنا كذا.

(**أو مذهبٍ**)؛ سواءٌ كانت هذه المذاهب فقهية؛ كقول بعضهم حنفيٌ، أو شافعيٌ، أو حنبليٌ، أو مالكيٌ، أو كانت هذه المذاهب من المذاهب العقدية، كقوله: أنا شيعيٌ، أو خارجيٌ، أو قدريٌ، أو مرجئ، أو معتزليٌ.

(**أو طريقةٍ**)؛ من الطرق المحدثة في التعبد والزهد، كقول بعض الناس: أنا جيلانيٌ، والآخر يقول: نقشبنديٌ، والآخر يقول: بدويٌ، والآخر يقول: رفاعيٌ، دسوقيٌ، عُدّ ما شاء.

(**فهو من عزاء الجاهلية**)؛ إذا كان على سبيل -اكتب-: إذا كان على سبيل الافتخار والتعصب، (**فهو من عزاء الجاهلية**)؛ إذا كان على سبيل الافتخار والتعصب والتحزب فهو من عزاء الجاهلية، أما إذا كان على سبيل التعريف فهذا مباح، ما مثال ذلك أيوب؟

مداخلة: أنا عربيٌ.

أنا عربي من باب التعريف، فهذا لا بأس به، إذًا متى يكون من عزاء الجاهلية؟ نفس الجملة: أنا عربي، الحين عرفنا أنه أراد الافتخار، صح؟ فرق بين الأمرين، لما يأتي إنسان ويقول: أنا مصريٌ يريد الإخبار ما في إشكال، لكن لما يقول –سمعت بعضهم-: ده أنا مصري، الآن عرفنا أنه أراد الافتخار، صح ولا لا؟ فرق بين الأمرين، لما يأتي إنسان ويقول: أنا كويتيٌ يُخبر ما في بأس، لكن لما قال: أنا كويتي، لا الآن صار على سبيل الافتخار، فهذه كلها تُفرق جمع المسلمين، وتشتت الناس.

لما يأتي إنسان ويقرأ يقول: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة، من الآية:١-٢]؛ فجاء إليه إنسان وقال له: لماذا جهرت بالبسملة؟ قال: أنا شافعيٌ، فهو يُخبر، ومقلد ليس عنده علم، هذا ما فيه بأس، لكن لما يقول: أنا شافعي، لا هذا صار افتخار، فيجب ترك هذه الأسماء المحدثة إذا كان على سبيل الافتخار وجوبًا، والاكتفاء بالأسماء الشرعية المنزلة وجوبًا، والاعتزاز بها، والافتخار بها، افتخر بالإسلام، افتخر بالإيمان، افتخر بالسُّنَّة.

قال: (**بل لما اختصم مهاجري وأنصاري، قال المهاجري: يا للمهاجرين! وقال الأنصاري: يا للأنصار! قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **«أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟»، وغضب لذلك غضباً شديدًا"، انتهى كلامه** رَحِمَهُ اللَّهُ)؛ الآن كلمة المهاجرين والأنصار منزلة من السماء ولا من اختراع الناس؟ منزلة من السماء، قال الله ﷻ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ [سورة التوبة، من الآية:١١٧]؛ فترك الاسم المخترع، ما هو الاسم المخترع؟ الأوس والخزرج، ما نجد ذكر الأوس والخزرج في القرآن، صح؟ مثلًا أهل المدينة، أهل مكة، هذه أسماء معروفة عندهم، لكن الشرع جاء بالاسم الجديد.

لذلك جاء في صحيح البخاري من حديث غيلان بن جرير، قال: قلت لأنسٍ -أنس بن مالك الأنصاري النجاري- "أرأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به؟" يعني: قبل الإسلام، فقال: "كنتم تسمون به أم سماكم الله؟" قال: "بل سمانا الله، كنا ندخل بل سمانا الله"، انتبه لهذه العبارة! "بل سمانا الله"؛ إذًا تسمية الأنصار من الله، تسمية المهاجرين من الله، ومع ذلك إذا استخدم استخدامًا سيئًا لا يجوز، انتبه الآن! إذا استخدمت اسم شرعي استخدام سيء لا يجوز.

مثال ذلك: اسم المتقي هذا اسم شرعي ولا لا؟ اجيبوا.

شرعي، المتقون، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [سورة الزمر، من الآية:٣٣]، ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة، من الآية:٢]. لكن لو جاء إنسان على سبيل الافتخار، قال: أنا

متقي، صار الآن استخدام سيء للكلمة الشرعية، صح ولا لا؟ فننتبه إلى هذا.

نكتفي بهذا القدر، ونسأل الله -جل وعلا- أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.